مجلة كلية أصول الدين العدد (16) ربيع الأول 1438هـ -ديسمبر 2016م

المضامين التربوية لتعايش الصحابة رضي الله عنهم مع غير المسلمين

د. طلال بن علي مثنى أحمد*

مقدمة:

أرسل الله رسله إلى البشر لإخراجهم من قيد الشيطان وهيمنه عليهم ولتزكيتهم وهدايتهم إلى كمالهم الروحي والمعنوي قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2]وتحقيقاً للمراد من خلقهم ووجودهم في هذه الحياة قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[3]ولقد ارسل الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[4]فهو رحمة للعالمين بشرعه واتباع هديه ورحمة للعامين بمنهجه وسنته، ورحمة للعلمين بتربيته لأصحابه، وضع لهم منهجا لحفظ كرامة الإنسان قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[5]وبين لهم أن الله اسجد ملائكته لأبيهم خال خلقه فقال سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

---

* جامعة أم القرى بمكة المكرمة / كلية التربية / قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

[1]سورة فاطر: آية 24

[2]سورة النحل: آية 36

[3]سورة الذاريات: آية 56

[4]سورة الأنبياء: آية 107

[5]سورة الإسراء: آية 70

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[6]فالإنسان اكرم المخلوقات عند الله حيث خلقه في أحسن تقويم قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[7] وجعل له ارادة وعقلا وسخر له ما في السماوات والأرض قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[8]كما حفظ المنهج الإسلامي للإنسان حقوقه حيا وميتا فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كسر عظم الميت ككسره حيا)[9]وفي سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم جميعا نماذج مشرقة في تعاملهم مع غير المسلمين وحفظ حقوقهم .

موضوع البحث:

جاء الإسلام بمنهج رباني لصلاح البشرية عامة فتخلق أبناؤه بأخلاقه أسوة ببنهم صلى الله عليه وسلم فقد كان خلقه القرآن، بذلك وصفته أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سألها الصحابة رضوان الله عليهم عن خلق النبي صلى الله الله عليه وسلم، وبناء على هذا النهج القويم كان التعايش بين أبناء المجتمع المسلم ومن يعيشون في كنفهم من أبناء الديانات الأخرى فقد وضع المسلمون نصب أعينهم نظر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

---

[6]سورة الحجر: آية 28، 29

[7]سورة التين: آية 4

[8]سورة الجاثية: آية 13

[9]السجستاني، أبو داود سليمان ابن الأشعث، **سنن أبي داود** كتاب الجنائز، باب في الحفار يجد العظم، هل يتنكب ذلك المكان، حديث رقم 3207، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب 1994م ط 3 الجز 3، ص 213

وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾[10]حيث نظر الإسلام إلى أبناء أدم بنظرة متساوية لهم حقوهم التي كفلها الإسلام، فالإسلام يوفرهم لهم حق العيش بسلام وكرامة ؛ فلا تميز بينهم في النوع أو الجنس أو اللغة رغم اختلافهم فيها، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾[11]فذلك الاختلاف أية من آيات المولى سبحانه كما أن هذا الاختلاف في النوع والجنس واللغة وتنوع الشعوب والقبائل ما هو إلا مدعاة للتعارف والتآلف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[12] ولقد تعايش الصحابة مع غير المسلمين بما تمليه عليه تعاليم الإسلام السمحة، فتركو لنا منهجا تربويا ناصعا في التعايش مع الآخرين.

ودور المختصين في التربية الغوص في سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم جميعا لاستنباط المضامين التربوية من تعايشهم عنهم مع غير المسلمين وفي حفظهم لحقوق الإنسان لتكون لنا نورا نهتدي بها في عصرنا الحاضر.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الأحداث التي تمر بها الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر، فمجتمعاتنا ليست بمعزل

---

[10]سورة الإسراء: آية 70

[11]سورة الروم: آية 22

[12]سورة الحجرات: آية 13

عن العالم حيث أصبح العالم كله كفرية واحدة، والمسلمون مع غيرهم في تعامل مستمر ومن الممكن تحديد أهمية البحث في النقاط التالية:

- تعلق البحث بما تضمنه سيرة الصحابة رضي الله عنهم من مضامين تربوية في تعامل مع غير المسلمين.
- احتياج المسلمون الذين يعيشون في الدول غير المسلمة ولهم احتكاك كبري مع غير المسلمين لهذه المضامين.
- احتياج المسلمون في الأوطان الإسلامية والذين يعيش بينهم من هم على غير دينهم من أبناء الوطن أو ممن جاء للعمل أو السياحة أو لأي غرض سلمي مشروع ونظامي. لهذه المضامين.

أهداف البحث:

الهدف الرئيس للبحث هو استنباط المضامين التربوية من تعايش الصحابة (صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين) مع غير المسلمين، كما يهدف إلى:

1. توضيح الحقوق العام التي كفلها الإسلام لغير المسلمين.
2. توضيح النظرة الإسلامية للإنسان.
3. ابراز نماذج من تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع غير المسلمين.

تساؤلات البحث:

من الأهداف نستطيع أن نستنج التساؤل الرئيس للبحث (ما هي المضامين التربوية التي نستطيع استنتاجها من تعايش الصحابة رضي الله

عنهم مع غير المسلمين) والتساؤلات الفرعية التي سيجب عليها البحث من خلال مباحثة والمتمثلة في:

1. ما هي الحقوق العام التي كفلها الإسلام لغير المسلمين؟
2. ما هي نظر الإسلام للإنسان؟
3. ما هي النماذج التي يمكن أن نستنتج منها المضامين التربوية لتعايش الصحابة مع غير المسلمين؟

منهج البحث:

بحكم طبيعة البحث اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستنباطي، حيث يعتبر هو المنهج الذي يقوم بدراسة النصوص والسير ومن ثم استنباط المبادئ والقيم والمواقف التربوية منها، حيث يُعِرف المنهج الاستنباطي في ميدان التربية بأنه: " الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[13].

مصطلحات البحث

المضامين:

[13] فوده، حلمي، وعبد الله، عبد الرحمن صالح، 1410هـ: **المرشد في كتابة الأبحاث**، جدة، دار الشروق، ط6، ص42

تعريف المضامين في اللغة: حيث جاء في لسان العرب " المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنها تضمنته، وقال أبو عبيدة: المضامين هي ما في اصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ويقال مضمون الشيء بمعنى تضمنه، ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا"[14]و "ضمنت الشيء كذا، جعلته محتويا عليه، فتضمنه أي فاشتمل عليه"[15] و " المضمون المحتوى، ومنه مضمون الكتاب، ما في طيه، ومضمون الكلام، فحوه وما يفهم منه، والمجموع مضامين"[16].

المضامين التربية:

تعرف المضامين التربوية بأنها " كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها، تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها"[17] ويعرفها الباحث بأنها (كل المبادئ والقيم والأفكار والأنماط والممارسات التي تتم خلال العمليات التربوية المختلفة لتنشئة الأجيال عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرجوة).

---

[14] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، 1414هـ: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، مج 13 ص 258

[15] الفيومي، أحمد بن محمد على المقري 1987م: **المصباح المنير** مكتبة لبنان، بيروت، ص 189

[16] إبراهيم، محمد سعيد، 1994م: **القيم المتضمنة في كتاب علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية في كل من مصر والمملكة العربية السعودية** كلية التربية، جامعة الزقازيق، ص 545

[17] الغامدي، أحمد سعيد،1401 هـ: **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية**

والمراد بالمضامين التربوية في هذه الدراسة هو: (كل ما يمكن استنباطه من قيم ومبادئ وسلوكيات تربوية من تعامل الصحابة رضوان الله عنهم مع غير المسلمين).

التعايش:

جاء في المعجم الوسيط "تعايشوا: عاشوا على الالفة والمودة ومنه التعايش السلمي، وعايشه: عاش معه والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل"[18]

التعايش مصطلح حديث وهناك من يعرفه "بأنّه سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية"[19].

ومن يعرفه بأن مصطلح التعايش يعني " قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني

---

[18] مجموعة من المؤلفين: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية في القاهرة، دار الفكر، الجزء الثاني ص 639-640

[19] مصطفى، حسين فهمي 1968م: **التعايش السلمي ومصير البشرية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص22.

اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها"[20].

وفي هذا البحث يعرف الباحث التعايش بأنه (العيش المتبادل بين المسلمين وغيرهم القائم على قبول الآخر بكل مكوناته ومعتقداته ومنحهم السلم والأمن والأمان والحقوق الخاصة والعامة والتعامل معهم والعيش معهم بسلام وفق تعاليم الدين الحنيف).

الدراسات السابقة

باستقراء أدبيات البحث المرتبطة بموضوعه، وجد الباحث العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بتعامل الصاحبة مع غير المسلمين وهذه الدراسات هي:

-**سرور، رضا عويس حسن 2015م : الأسس الشرعية لمعاملة غير المسلمين في الإسلام (نصارى مصر نموذجا):** جاء في أربعة مباحث تحدث الباحث في المبحث الأول عن الأساس الشرعي لتسامح المسلمين وبين فيه الباحث الأسس التي غرسها الإسلام للتسامح مع الغير، وفي المبحث الثاني بين الباحث موقف الفقهاء والعلماء من التعامل مع الغير وذكر فيه أراء الصحابة والفقهاء والعلماء وفي البحث الثالث ذكر الباحث وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقباط مصر وفصل في ذلك، وفي المبحث الرابع أورد الباحث نماذج عملية لتطبيق أسس التسامح مع النصارى وأورد فيه

[20]التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، 1998م: **الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 77-78.

نماذج لتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم ولصحابته رضي الله عنهم مع النصارى .

لم يذكر الباحث منهجه في البحث أو اهداف البحث وذكر من اهم النتائج لبحثه

- أن التسامح مع نصارى مصر كان منهجا للخلفاء وحكام المسلمين منذ صدر الإسلام
- أن الإسلام لا يعترض على أي من الأنشطة النصرانية مهما بلغ حجمها مادام في إطار الشرعية

ويتفق البحث مع البحث الحالي بدراسة تعامل الصحابة مع الغير ومع النصارى بشكل خاص

-**الأحمدي، عبد الله بن مسلم،2015م: التعامل مع غير المسلمين في ضوء القرآن والسنة:** جاء البحث في مقدمة وفصلين، تحدث فيه الباحث عن الأصل في الإسلام في التعامل مع غير المسلمين وذكر الأقوال الواردة في ذلك، ثم جاء الفصل الأول وتحدث فيه عن بعض الأحكام الشرعية المتفق عليها الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية في التعامل مع غير المسلمين، وفي الفصل الثاني أود بعض الأخلاق الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية مع غير المسلمين.

لم يذكر الباحث منهجه في البحث أو اهداف البحث وذكر من اهم النتائج لبحثه

- أن في الأحكام الشرعية الإنصاف وجلب المصالح ودفع المضار
- أن في الأحكام الشرعية وحماية الحريات والمنع من الظلم والاعتداء وحماية الحريات

- أن الأصل في الأخلاق حسن المعاملة والمسامحة والبر والعدل
- الإسلام دين عالمي، ورسالته تدعو للتعايش الإيجابي بين جميع البشر

ويتفق البحث الحالي مع هذه الدراسة في ذكر النماذج من أخلاق الصحابة في تعاملهم مع غير المسلمين

- **العقيل، ليلى بنت محمد سليمان، 2015م: التعايش بين الأدين وفق المنهج الإسلامي:** هدفت الباحثة إلى إبراز فضائل الإسلام، وبيان الظروف التي هيأها للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين وفق المنهج القرآني، والكشف عن نماذج من القرآن الكريم تبرز التعايش السلمي بين الأديان وبيان أن هناك قيما مشتركة ونقاط اتفاق بين الأدين.

وقد جاء البحث في ثلاث مباحث بينت في المبحث الأول مفهوم التعايش، وأسس التعايش وخصائص التعايش ومقومات التعايش وثمار التعايش وفي البحث الثاني بينت الباحثة نماذج للتعايش في القرآن الكريم وذكرت دلائل من القرآن على مشروعية التعايش وبينت التعامل مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي في المنهج الإسلامي، وفي المبحث الثالث بينت أنواع التعايش وقسمته إلى تعايش مشروع وتعايش ممنوع.

لم تذكر الباحثة منهجها في البحث أو اهداف البحث وذكرت من اهم النتائج لبحثها.

- أن الإسلام دين يدعو إلى التعايش.
- أن المرجع في فهم قضايا التعايش يستند إلى الوحي الإلهي.
- أن التعايش في منظور الإسلام وسيلة مهمة لتطوير المجتمع.

ويتفق البحث الحالي مع هذه الدراسة في التعرف على مفهوم التعايش وذكر نماذج للتعايش من المجتمع المسلم.

- **الشقيرات، صالح بن خالد صالح، 2015م: منهج الصحابة في التعامل مع الآخر (أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنموذجا) دراسة فقهية،** هدف الباحث إلى دراسة منهج الصحابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجاء البحث في ثلاث مطالب بين في المطلب الأول مفهوم منهج الصحابة في التعامل مع الآخر، وفي المطلب الثاني بين فيه منهج أبو بكر الصديق رضي الله عنه في التعامل مع الأخر المسلم –الذي يخالفه بالرأي– وفي المطلب الثالث بين فيه منهج أبو بكر الصديق رضي الله عنه في التعامل مع الأخر غير المسلم

لم يذكر الباحث منهج البحث وذكر من اهم النتائج لبحثه:

- اتباع أبو بكر الصديق رضى الله عنه منهج الحوار مع الآخر كان كفيلا بحفظ كيان الأمة.
- تميز منهج أبو بكر الصديق رضى الله عنه مع الآخر بالتنوع بين اللين والرحمة والشدة والعقوبة.
-اتباع منهج الرفق مع المخالف من غير المسلمين كان سببا في توسع وانتشار الإسلام.

ويتفق البحث الحالي مع هذه الدراسة في ذكر نموذج ابو بكر الصديق الخليفة الأول في الإسلامية في تعامله مع الآخر على أنها ركز على الجانب الفقهي.

– **الخراشي، عبد الله عثمان 2015م: تعامل الصحابة مع الآخر (دراسة تاريخية)** هدف الباحث في بحثه إلى تتبع مواقف الصحابة مع

النصوص والتوجيهات المختلفة في التعامل مع الآخر، ودراسة أنماط التعامل بين الصحابة والآخر في مختلف الظروف، لقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وجاء البحث في خمسة مباحث، الأول تحدث فيه الباحث عن الصحابة قبل الإسلام، وفي المبحث الثاني تحدث عن تأثير قيم الإسلام في فكر الصحابة والتغييرات التي حدثت بعد تأثرهم بالإسلام وقيمه وتعاليمه، وفي المبحث الثالث تحدث الباحث عن تعمل الخلفاء الراشدين مع الآخر، وفي المبحث الرابع تحدث عن تعامل القادة والولاة مع الآخر، وفي المبحث الخامس تحدث عن تعامل سائر الصحابة مع الآخر.

ويتفق البحث الحالي مع هذه الدراسة في دراسة نماذج للصحابة في تعاملهم مع الآخر إلا أنها ركزت على الجانب التاريخي التحليلي.

وبعد استعراض البحوث السابقة وجوانب الاتفاق فيها مع هذه الدراسة نجد أن هذ الدراسة تختلف عما سبق من بحوث بأنها تهدف إلى استنتاج المضامين التربوية المضمنة في تعايش الصحابة وتعاملهم مع الآخر.

المبحث الأول: نظرة الإسلام إلى الإنسان.

خلق الله الإنسان لحكمة بالغة فتحدى به الملائكة قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[21] فكان جوابهم ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[22]فأمر سبحانه آدم بإخبار الملائكة بما علمه الله ﴿قَالَ يَا

[21]سورة البقرة: آية 31

[22]سورة البقرة: آية 32

آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[23]هذا الإنسان الذي تحدى الله به الملائكة ما هي حقيقة خلقه.

حقيقة الإنسان وخلقه:

خلق الله الإنسان من حمإ مسنون وسواه ونفخ فيه من روح فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[24] فهد هو الأصل البعيد للإنسان أنه مخلوق من طين وأن الله تعالى سواه وانفخ فيه من روحة ثم بعد ذلك قدر سبحانه أن يكون خلقه بتزاوج الرجل من المرأة، من نطفة من ماء الرجل تلتقي ببويضة من ماء المرأة فيخرج من ذلك التلقيح هذا الإنسان بخلقه وحسن صورته قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مم خلق * خلق مِنْ ماءٍ دافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصلب وَالترائب﴾[25] هذه هي حقيقة خلق الانسان، أصل خلقه من طين وتكاثره وديمومة جنسه من ماء مهين قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾[26] كما اجمل حياته من بداية خلقة إلى نهايتها ومن ثم بعثه للحساب كلها مجموعة في قول تعالى : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾[27].

---

[23]سورة البقرة: آية 33

[24] سورة الحجر: آية 28-29

[25] سورة الطارق: آية 5-7

[26] سورة السجدة: آية 7-8

[27]سورة اعبس: آية 18-21

الإنسان مخلوق مكرم

كما أن الله سبحانه أحسن خلق الإنسان وأتقنه خلقه، وجعله في أحسن تقويم، فقد كرم الإنسان، وفضله على كثير من مخلوقتها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[28]ولا تفاضل بين الناس بالجنس أو اللون أو العرق أو اللغة، ومعيار التفاضل بينهم تقوى الله قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[29] وفي الحديث عن أبي نضرة قال: (حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال أي شهر هذا قالوا شهر حرام قال ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري قال أو أعراضكم أم لا كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليبلغ الشاهد الغائب)[30]

فمن تكريم الله للإنسان أن خلقه في أحسن تقويم، قال تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[31]، ومعنى تقويم "تسوية الشيء بصورة مناسبة

---

[28]سورة الإسراء: آية 70

[29]سورة الحجرات: آية 13

[30] بن حنبل، أحمد بن محمد **مسند الإمام أحمد** دار إحياء التراث العربي 1993م حديث 22978 باق مسند الأنصار

[31] سورة التين: آية 4

وبنظام معتدل وكيفية لا تقه"[32] وبالنظر إلى الآية نجد أنها تشير إلى أن الله خلق الإنسان بشكل متوازن لائق من كل الجهات، الجسمية والروحية والعقلية، وجعل فيه ألوان الكفاءات ومنحه من والطاقات والقدرات ما هيأه ليكون خلفة الله في الأرض قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾[33] وقال فيه بعد ذكر ابتداء وانتهاء خلقه ﴿..فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[34] وفي قوله تعالى : ﴿.. وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ..﴾[35] ذهب بعض المفسرين الى معنى أوسع من الصورة والشكل الظاهري والتكوين الداخلي، فقال: "إن المعنى يطوي كل الاستعدادات والأذواق التي خلقها الله في الإنسان وأودعها فيه، ففضله بها على كثير ممن خلق"[36].

الإنسان مميّز مختار:

خلق الله الإنسان و جعله قادر على التمييز بين الخير والشر، وأعطاه الإرادة والاستطاعة على أن يختار بين طرق الخير وطريق الشر قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا*قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[37]فمن حكمة الله تعالى البالغة أن كفل للإنسان حرية الاختيار بين النور والظلام، وبين الكفر والإيمان, وبين الهدى والضلال قال تعالى : ﴿وَقُلِ

---

[32] الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** مؤسسة البعثة، لبنان، ط1، 1413هـ- 1992م 2/ 286.

[33] سورة البقرة: آية 30

[34] سورة المؤمنون: آية 14

[35] سورة غافر: آية 64

[36]الشيرازي، ناصر مكارم، 283/15(مرجع سابق)

[37] سورة الشمس: آية 7-10

الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ..﴾[38] ﴿إِنَّا هديناه السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورً﴾[39] ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[40] وهذه الآيات الكريمة واضحة المعنى ولا تحتاج إلى إيضاح، ومن خلالها نجد كيف أنّ الله سبحانه وتعالى ترك الإنسان ليقرّر مصيره بنفسه دون إجبار، تركه ليختار حتى يكون اختياره حجة له أو عليه .

الإنسان مسئول عن تصرفاته محاسب عليها:

قال تعالى﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾[41] يقول سيد قطب: "الإنسان الذي يعرف الله بإدراكه وشعوره، ويهتدي إلى ناموسه بتدبره وبصره، ويعمل وفق هذا النظام بمحاولته وجهده، ويطيع الله بإرادته وحمله لنفسه، ومقاومة انحرافاته ونزغاته، ومجاهدة ميوله وشهواته . . وهو في كل خطوة من هذه الخطوات مريد، مدرك، يختار طريقه وهو عارف إلى أين يؤدي به هذا الطريق"[42] وحيث إن الإنسان متمتعا بحرية الاختيار، فعلا أساس ذلك يكون التكليف والمسئولية، فالله سبحانه خلق الإنسان وجعله مهيأً وصالحاً لفعل الخير والشر على السواء، ورغبه لفعل الخير و وعده عليه وحذره من فعل الشر وتوعده عليه، ولم يجبره على فعل شيء، وقد ابتلاه الله

---

[38] سورة الكهف: آية 29

[39] سورة الإنسان: آية 3

[40] سورة البلد: آية 10

[41] سورة الأحزاب: آية 72

[42] الشاذلي، سيد قطب، 1981م: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط،10 مجلد 5 ص 2885

وامتحنه في هذه الحياة، بإحسان العمل أو الإساءة والتقصير فيه , ومن ثم فالإنسان مسئول عن عمله ونتائجه، في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[43] ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[44]

المهمة العليا للإنسان عبادة الله :

قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[45] وتدل هذه الآية الكريمة على " أن هنالك غاية معينة لوجود الجن والإنس، تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده، وأصبح بلا وظيفة، وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل، الذي تستمد منه قيمتها الأولى، وقد انفلت من الناموس الذي خرج به إلى الوجود، وانتهى إلى الضياع المطلق، الذي يصيب كل كائن ينفلت من ناموس الوجود، الذي يربطه ويحفظه ويكفل له البقاء"[46] .

وفي ضوء ما منح الله الإنسان من تميز على سائر الكائنات وجعله قاداً على التميزي بين الخير والشر ومنحه الحرية والإرادة في الاختيار، حدد له مهمته ومسؤوليته وجزاؤه قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِحَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[47] والإيمان بالله تعالى وتوحيده أساس هذه الفطرة قال

[43] سورة الصافات: آية 24

[44] سورة الإسراء: آية 36

[45] سورة الذاريات: آية 56

[46] الشاذلي : سيد قطب، مجلد 6 ص 3387 (مرجع سابق)

[47] سورة الروم: آية 30

تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[48] فتوحيد الله واليقين بربوبيته هو ما فطرت النفس الإنسانية وتجذر في أعماقها، بالرغم مما قد يطرأ عليها من شبهات أو انحرافات بسبب الغفلة أو التقليد أو البيئة .

المبحث الثاني

الحقوق العام التي كفلها الإسلام لغير المسلمين

لم تعرف البشرية على مدار مراحل تاريخها مثل الإسلام، كرّمها ورفع قدرها وأعلى شأنها، ووضح ذلك في القرآن الكريم حيث قال الله سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[49]وكان هذا أعظم تكريم للإنسان، صوره الله في أجمل هيئة، ومن هنا استقى المصلحون القيم النبيلة، وما ارتضاه الناس من القواعد الاجتماعية العالية التي تحفظ للفرد كرامته، ثم وضعوا من القوانين ما يصون خصوصية الإنسان ومنحه الحرية التي بها يصون كرامته، وله من إرادته ما يجعله يفعل ما يريد دون ضغط أو إكراه، ومن أجل ذلك بعث الله الأنبياء هداة مرشدين، وعلى لسان كل رسول جاء تكريم الإنسان، واقتضت مشيئة الله سبحانه

[48] سورة الأعراف: آية 172-173

[49] سورة التغابن: آية 3

وتعالى أن يكون نينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء الذي بين منهجه أن الإنسان حرّ في حياته مكرم عند ربه وخالقه وأنه لا يهان ولا يستضعف ولا يستغل ولا تمتهن شخصيته تحت أي ادعاء[50] وجاء ذلك صريحاً في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[51]

حق حفظ الكرامة الإنسانية:

قامت مبادئ الإسلام وتعاليمه وقِيَمه كلها على احترام الكرامة الإنسانية وصونها وحِفْظها، وعلى تعميق الشعور الإنساني بهذه الكرامة، وما دامت الرسالة الإسلامية تبتغي في المقام الأول سعادةَ الإنسان وصلاحه، وجلب المنفعة له ودرء المفسدة عنه، فإن هذه المقاصد الشريفة هي مُنْتهى التكريم للإنسان بكل الدَّلالات الأخلاقية والمعاني القانونية للتكريم[52] ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[53]

ويتجلى حفظ كرامة الإسلام للإنسان في التعامل النبوي مع غير المسلمين حتى مع الأموات منهم فقد جاء في صحيح البخاري أنه،(كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ

---

[50] عبدالكافي، اسماعيل **حقوق الإنسان العامة في الإسلام** مركز الإسكندرية للكتب 2006م ص6 (بتصرف)

[51] سورة الإسراء : آية 70

[52] التويجري، عبد العزيز **الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، الرياض 1998م ص 126 (بتصرف)

[53] سورة العنكبوت : آية 46

فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا : إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ : أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[54]

حق الحرية في الاعتقاد والعبادة لغير المسلمين:

سطر لنا الإسلام منهجا واضحا في حرية الاعتقاد فقال سبحانه ﴿ لاَإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[55] كما جاء نهي صريح عن النيل من الآلهة التي يَعبُدها المشركون من الوثنيين والبوذيين، وكل هذا صونًا لكرامة الإنسان، وحِفاظًا على حريَّته، واحترامًا لمشاعره؛ يقول الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[56] " قال العلماء : حكمها باق في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل، فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك، لأنه

---

[54] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)** كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي، دار ابن كثير 1993م حديث رقم، 1250، جز 1، ص 442

[55] سورة البقرة : آية 256

[56] سورة الأنعام : آية 108

بمنزلة البعث على المعصية"[57] ولقد وجهنا القرآن الكريم بكيفية التعامل مع أهل الكتاب في تبليغهم الرسالة السماوية قال تعالى : ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[58]ولقد ذكر الفقهاء أنه لا يصح إسلام من أكره على الإسلام حيث جاء في المغني: "وإذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه، كالذمي والمستأمن، فأسلم، لم يثبت له حكم الإسلام، حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعا، مثل أن يثبت على الإسلام بعد زوال الإكراه عنه . فإن مات قبل ذلك، فحكمه حكم الكفار. وإن رجع إلى دين الكفر، لم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام. "[59] . ومن هدي الإسلام ترك لغير المسلم "حرية ممارسة العبادات التي تتفق مع عقيدته، ثم يأمر بالمحافظة على بيوت العبادة التي يمارس فيها شعائره، ويحرم على المسلمين الاعتداء على بيوت العبادة أو هدمها أو تخريبها، أو الاعتداء على القائمين فيها، سواء في حالتي السلم والحرب. والوثائق التاريخية كثيرة في وصية الخلفاء لقادة الجيوش، وفي المعاهدات التي أبرمت في التاريخ الإسلامي، وعند الفتوحات ومنها الوثيقة العمرية مع أهل بيت المقدس، والدليل المادي الملموس شاهد

---

[57] القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن** دار الفكر، جزء 7 ص 56

[58] سورة آل عمران: آية 20

[59] ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد،**المغني**، دار إحياء التراث العربي 1985 ط1، جز 9 ص30

على ذلك ببقاء أماكن العبادة التاريخية القديمة لليهود والنصارى وغيرهم في معظم ديار الإسلام والمسلمين"[60]

حق العدل والمساواة والبر والإحسان إليهم:

من اهم دعائم الإسلام العدل بن الناس بمختلف أعراقهم وأديانهم وأجناسهم وطبقاتهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[61] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾[62] يقول ابن القيم: "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل"[63] ويقول تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[64] وهذه الآية توضح أن الإسلام دين

---

[60] الريسوني، أحمد، و الزحيلي، محمد، و شبير، محمد عثمان، **حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، سلسة كتاب الأمة عدد 87، محرم 1423هـ، ص 63

[61] سورة النحل: آية 90

[62] سورة النساء: آية 58

[63] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق مشهور بن حسن بن سليمان، دار ابن الجوزي، جز 3 ص 3

[64] سورة الممتحنة: آية 8

عدل وحب وتسامح فهو "نظام يستهدف أن يظل العالم كله بظله وأن يقيم فيه منهجه وأن يجمه الناس تحت لواء الله إخوة متعارفين متحابين"[65] .

كما ورد في السنة المطهرة عدد من الأحاديث التي تحث على العدل والبعد عن الظلم قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه رِضوان الله عليهم: (عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)[66]

حق الحماية والأمن:

أوجب الإسلام أن يوفر الحماية والأمن والأمان لأهل الذمة والمستأمنين ما أدوا ما عليهم من حقوق فمن واجبات الإمام "حِفْظ أهل الذِّمة، ومنْع مَن يؤذيهم، وفك أَسْرهم، ودفع من قصدهم بأذى إن لم يكونوا بدار حرب، بل كانوا بدارنا، ولو كانوا منفردين ببلد"[67] حيث إنهم "جَرتْ عليهم أحكام الإسلام، وتأبَّد عقدهم، فلَزِمه ذلك كما يَلزَمه للمسلمين"[68] قال تعالى ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[69]

حق عصمة الدماء والأموال والأعراض:

---

[65] الشاذلي، سيد قطب (مرجع سابق) جزء 6 ص 3544

[66] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، 1998م : **المسند الصحيح المختصر من السنن (صحيح مسلم)** دار إحياء التراث الإسلامي حديث رقم (2578) جزء 4 ص

[67]السيوطي، مصطفى بن سعيد بن عبده، 1994م : **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**؛ مصطفى بن سعد السيوطي، المكتب الإسلامي ط2 جزء 2 ص 602

[68]السيوطي، مصطفى بن سعيد، (المرجع السابق) جزء 2 ص 603

[69]سورة الممتحة: آية 8

كما أوجب الإسلام حق الحماية لغير المسلمين من أهل الذمة والمستأمنين، فقد أوجب على المسلمين حماية دمائهم وأرواحهم، وحماية أعراضهم وأموالهم، وقد اتَّفق العلماء على عِصمة دمائهم وأرواحهم، وأعراضهم وأموالهم؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[70]﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[71] ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما)[72]، وجاء في المغني " إن الذمي لا يجوز استرقاقه، ولا تفويت حقوقه، وقد قال علي رضي الله عنه: إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا"[73]

حق العمل والتجارة:

أمر الإسلام أتباعه بالسماحة في البيع والشراء وهذا ينطبق على المتعاملين في ذلك من المسلمين ومن غير المسلمين فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رحم الله رجلا سمحا

---

[70]سورة الأتعام : آية8

[71]سورة المائدة : آية 32

[72] القزويني، محمد بن يزيد (ابن ماجة) **سن ابن ماجة**، المكتبة العلمية حديث رقم 2686 جزء 2 ص 152

[73] ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد، **المغني**، (مرجع سابق) جزء 9 ص181

*أي من أهل دار الحرب

* *أي الإمام أحمد بن حنبل

إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)[74] كما كفل الإسلام حرية التجارة حتى للحربي إذا دخل دار الإسلام وهو حاملا معه متعا لغرض التجارة وقد جرت العادة على دخولهم للتجارة بدون أمان بأن لا يتعرض لهم أحمد ولهم حرية التجارة، ولقد جاء في المغني "وإذا دخل حربي* دار الإسلام بغير أمان، نظرت فإن كان معه متاع يبيعه في دار الإسلام، وقد جرت العادة بدخولهم إلينا تجارا بغير أمان، لم يعرض لهم . وقال أحمد** : إذا ركب القوم في البحر، فاستقبلهم فيه تجار مشركون من أرض العدو يريدون بلاد الإسلام، لم يعرضوا لهم، ولم يقاتلوهم، وكل من دخل بلاد المسلمين من أهل الحرب بتجارة، بويع، ولم يسأل عن شيء"[75] ولقد قرَّر الفقهاء أن أهل الذِّمة، في البيوع والتجارات وسائر العقود والمعاملات المالية، كالمسلمين، ولم يَستثنوا من ذلك إلا عَقْد الربا؛ فإنه مُحرَّم عليهم كالمسلمين، يتَمتَّع الذميون بتمام حريَّتهم، في مباشرة التجارات والصناعات والحِرَف المختلفة، وهذا ما جرى عليه الأمر، ونطق به تاريخ المسلمين في شتى الأزمان [76]

حق التأمين عند العجز والفقر وكِبَر السن:

كفل الإسلام حق الرعاية في دولته للجميع فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته، فالأمير راع على الناس ومسؤول عن رعيته، والرجل راع

---

[74] البخاري، محمد بن إسماعيل، **(صحيح البخاري)** (مرجع سابق) كتاب البيوع، حديث رقم، 197، جز 2، ص731

[75] ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد، **المغني**، (مرجع سابق) جزء 9 ص200

[76] المزيني، إبراهيم بن محمد الحمد 2009م **: التعامل مع الآخر : شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية** ، مركز الملك فهد للحوار الوطني، الرياض ، ص: 109/108

على أهل بيته وهو مسؤول عن زوجته وما ملكت يمينه، والمرأة راعية لزوجها ومسؤولة عن بيتها وولدها، والمملوك راع على مولاه ومسؤول عن ماله، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فأعدوا للمسائل جوابا)[77]

وجاء في عَقْد الذمة الذي كتبه خالد بن الوليد لنصارى الحيرة بالعراق: "وجعلت لهم أيما شيخ ضَعُف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًّا فافتقر وصار أهل دينه يتصدَّقون عليه، طُرِحتْ جِزيته، وعِيلَ من بيت مال المسلمين هو وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام، فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام، فليس على المسلمين النفقة على عيالهم"[78]

المبحث الثالث: المضامين التربوية من تعايش الصحابة (صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين) مع غير المسلمين

عاش المسلمون مع غير المسلمين في كنف الدولة الإسلامية قرونا عديدة، محققين ما جاء به القرآن ووضحة في كيفية العلاقة بينهم حيث إن أساس هذه العلاقة قول الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[79]، فالبر والقسط مطلوبان من المسلم لجميع الناس باختلاف مذاهبهم وعقائدهم، ما داموا مسلمين غير محاربين أو مبدين للعدوة، حتى أن القرآن

---

[77] الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر 1994م : **جمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب الخلافة مكتبة القدس جزء5 ص 207

[78]أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، دار المعرفة ص 144

[79]سورة الممتحنة: آية 8، 9

الكريم وضح مدى العلاقة الاجتماعية التي يمكن أن تكون مع أهل الكتاب والمسلمين حيث قال سبحانه ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[80]

وللصحابة رضي الله عنهم مواقف خالدة في تعاملهم مع غير المسلمين ابتداء من هرم الدولة المسلمة وانتهاء بآحاد الصحاب رضي الله عنهم جميعا وسنستعرض بعض النماذج لهذه الصور الناصعة.

تعامل الخلفاء الراشدين مع غير المسلمين

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

النموذج الأول: حيث أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان لما بعثه إلى الشام بقوله "... .وإذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلاً ولا تعقروا بهيمة إلا بهيمة المأكول ولا تغدروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم وستمرون على قوم في الصوامع رهبانا يزعمون أنهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم"[81]

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

بالرغم من انتصار المسلمين على غيرهم فإننا نجد هذه الوصايا من رأس الدولة لقادة جنده المتوجهين للفتوحات الإسلامية والتي يمكننا أن نستنتج منها هذه المضامين التربوية

---

[80] سورة المائدة: آية 5

[81] الواقدي، محمد بن عمر: **فتوحات الشام** المكتبة الشعبية، بيروت ج1 ص 4

- مبدأ الرحمة فبالرغم من الانتصار والعزة والمكنة يوصيهم إذا نصروا أن لا يتعدوا بالقتل على المستضعفين من النساء والأولاد والشيوخ الذين لا حلية لهم.
- مبدأ الرفق بالحيوان متمثلا بنهيه عن عقر البهائم إلا لحاجة المأكل.
- الوفاء بالعهد والالتزام بالمعاهدات وعدم نقضها.
- الابتعاد عن الغدر والخيانة.
- حرية الأديان وعدم جبر الآخرين على ترك دينهم.
- المحافظة على دور العبادة لغير المسلمين.

النموذج الثاني: بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تواصل نصارى نجران مع خليفة المسلمين أبا بكر الصديق رضي الله عنه، حيث قد أمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتابا أجارهم بجوار الله وجوار نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، على أنفسهم وأراضيهم وأموالهم وحاشيتهم وعباداتهم وغائبهم وشاهدهم وأساقفتهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ...[82]

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- الوفاء بالعهد لغير المسلمين
- حفظ حقوقهم وأموالهم
- حمايتهم وحماية الغائبين منهم
- عدم التدخل في شؤونهم الدينية

[82] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، دار المعرفة ص 160 (بتصرف)

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

النموذج الأول: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل: "شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ...﴾[83] والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه"[84] وهذا منهج الإسلام ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾[85] رفع الجزية عن لا يستطيع أداءها، وتكفل بسائر شؤونه، من رعاية وعناية

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- رقة والرحمة تجاه غير المسلمين من رأس الدولة وخليفة المسلمين
- جواز التصدق على غير المسلمين عند حاجتهم
- إنصاف غير المسلمين ورعايتهم الرعاية الاجتماعية اللازمة
- رفع التكاليف عن غير المستعطين من غير المسلمين

النموذج الثاني: ومن صور السماحة في المعاملة ولين الجانب من رأس الدولة الإسلامية وخليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر رضي الله مروي

---

[83] سورة التوبة آية 60

[84] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **الخراج** (مرجع سابق) ص 126.

[85] سورة البقرة آية 286

عنه أنه "لما قدم الجابية من أرض الشام استعار ثوبا من نصراني فلبسه حتى خاطوا قميصه وغسلوه وتوضأ من جرة نصرانية. وصنع له أهل الكتاب طعاما فدعوه فقال أين هو قالوا: في الكنيسة فكره دخولها وقال لعلي رضي الله عنه اذهب بالناس فذهب علي رضي الله عنه بالمسلمين فدخلوا فأكلوا وجعل علي رضي الله عنه ينظر إلى الصور وقال: ما على أمير المؤمنين لو دخل فأكل"[86]، فنجد أن عمر لم يحرم دخول الكنيسة ولم ينهى عن مؤاكلة النصارى، إنما كره لنفسه ذلك تعففا.

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- جواز استخدام أدوات وأواني وملابس غير المسلمين
- جواز الصلاة في دور عبادة غير المسلمين
- التفاعل الاجتماعي مع غير المسلمين والأكل من طعامهم

النموذج الثالث : ومن سماحة منهج الإسلام أنه يراعى كل مصلحة وقصد صحيح فعن عبد الله بن قيس قال: كنت فيمن تلقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي عبيدة رضي الله عنه مقدمه من الشام فبينما عمر رضي الله عنه يسير إذ لقيه (المقلسون) وهم قوم يلعبون بلعبة لهم بين أيدي الأمراء إذا قدموا عليهم بالسيوف والريحان فقال عمر رضي الله عنه: مه ردوهم وامنعوهم، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم أو كلمة نحوها وإنك إن تمنعهم منها سروا أن في نفسك نقضا لعهدهم

[86] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**،مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ج 1 ص 153، 157.

فقال: دعوهم، عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة[87]، فنجده ينزل عند المصلحة العامة، خشية أن يجد القوم في نفوسهم ويظنوا أن رهم بمثابة نقض عهدهم.

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- النزل عند المصلحة العامة، لمجتمع بحضور أفراح وألعاب غير المسلمين
- مراعاة نفسيات غير المسلمين.

النموذج الرابع: وأوصى عمر رضي الله عنه الخليفة من بعده بأهل الذمة أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم[88]

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- الوفاء بالعهد لغير المسلمين
- حماية وصون أرواح غير المسلمين
- عدم تكليفهم فوق طاقتهم ومراعاة أحوالهم
- الحرص على سلامة غير المسلمين

النموذج الخامس : ولقد جاء في عهد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين لأهل إلياء: "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم

[87] البغدادي، عبيد القاسم بن سلام، **كتاب الأموال**، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، 1987م ص 180

[88] البخاري، محمد بن إسماعيل، **(صحيح البخاري)** (مرجع سابق) كتاب الجنائز، رقم الحديث: 1392

ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم. ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت "اللصوص"، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وبيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية–شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب وحضر سنة خمسة عشرة"[89].

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

[89] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، 1986م: **تاريخ الرسل والملوك**،، دار المعارف مصر، ج3: 609.

- إعطاء الأمان للأقليات غير المسلمة في الدولة الإسلامية
- حفظ أنفسهم وأموالهم
- حفظ الكنائس ودور العبادة وحمايتها
- ترك حرية العبادة لغير المسلمين
- عدم انتقاص العبادة وما يتصل بها من كنائس وصلبان

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولقد جاء عن "الشعبي، قال : خرج علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلى السوق، فإذا هو بنصراني يبيع درعا، قال : فعرف علي – رضي الله عنه – الدرع، فقال : هذه درعي بيني وبينك قاضي المسلمين . قال : وكان قاضي المسلمين شريح، كان علي – رضي الله عنه – استقضاه، قال : فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس القضاء، وأجلس عليا – رضي الله عنه – في مجلسه، وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني، فقال له علي – رضي الله عنه – أما يا شريح لو كان خصمي مسلما لقعدت معه مجلس الخصم، ولكني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " لا تصافحوهم، ولا تبدؤوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا عليهم، ولجوهم إلى مضايق الطرق، وصغروهم كما صغرهم الله " . اقض بيني وبينه يا شريح، فقال شريح : تقول يا أمير المؤمنين، قال : فقال علي – رضي الله عنه : هذه درعي ذهبت مني منذ زمان . قال : فقال شريح : ما تقول يا نصراني ؟ قال : فقال النصراني : ما أكذب أمير المؤمنين الدرع هي درعي . قال : فقال شريح : ما أرى أن تخرج من يده، فهل من بينة ؟ فقال علي – رضي الله عنه : صدق شريح . قال : فقال النصراني : أما أنا أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، هي

والله يا أمير المؤمنين درعك ابتعتك من الجيش، وقد زالت عن جملك الأورق، فأخذتها ؛ فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، قال : فقال علي رضي الله عنه : أما إذا أسلمت فهي لك وحمله على فرس عتيق"[90]

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- نزاهة القضاء، والحكم على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لحساب النصراني عند عدم وجود البينة
- القبول بالحكم والانقياد لرأي الشرع من أمير المؤمنين علي رضي الله وقبوله بالحكم .
- العدل وعدم الخشية في شرع الله من قاضي المسلمين شريح رحمه الله

تعامل القادة والأمراء

النموذج الأول :كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في عقد الذمة لنصارى الحيرة بالعراق "وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله"[91]

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- مراعاة الحالة الاجتماعية والمالية لغير المسلمين
- الرعاية الاجتماعية لغير المسلمين

---

[90] البيهقي، أبو بكر أحمد، **السنن الكبرى**، دار المعارف، حديث رقم 19835، كتاب أدب القضاء جزء 10 ص 136

[91] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **كتاب الخراج**، دار المعرفة، ص 306.

- مواساة محتاجهم وإعانتهم على نوائب الدهر

النموذج الثاني : كتب أبو عبيدة رضي الله عنه لأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها[92]

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- تكفل الدول بحفظ أنفسهم
- تكفل الدولة بحفظ أموالهم ودورهم
- تكفل الدول بحفظ دور العبادة لهم

النموذج الثالث : كتب عمر بن العاص رضي الله عنه لأهل مصر أنهم آمنون على أموالهم ودمائهم ونسائهم وأولادهم .. وأن يدفع عنهم خوف عدوهم[93]

ومن هذ النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- تكفل الدول بحفظ أنفسهم ودمائهم
- تكفل الدولة بحفظ أعراضهم ونسائهم
- تكفل الدولة بحفظ أولادهم
- تكفل الدولة بحفظ أموالهم ودورهم
- تكفل الدول بحمايتهم من أعدائهم

تعامل أحاد الصحبة وأفرادهم

[92]البلادي أحمد بن يحيى، 1403هـ : **فتوح البلدان**، دار الهلال، بيروت ص 136

[93]البلادي أحمد بن يحيى، ص 219

النموذج الأول : صلى سلمان وأبو الدرداء رضي الله عنهما في بيت نصرانية فقال لها أبو الدرداء رضي الله عنه هل في بيتك مكان طاهر فنصلي فيه؟ فقالت طهرا قلوبكما ثم صليا أين أحببتما فقال له سلمان رضي الله عنه خذها من غير فقيه [94]

ومن هذا النموذج نجد المضامين التربوية التالية :

- مواصلة وزيارة غير المسلمين
- الصلاة في دورهم
- أخذ النصيحة منهم إن كان قولهم يتبع الحق

[94]ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب،ـ(مرجع سابق) ج1 ص 153

النموذج الثاني : وعن مجاهد قال كنت عند عبد الله بن عمرو τ وغلامه يسلخ شاة فقال: (يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ قال: سمعت النبي ρ يوصي بالجار حتى خشينا أو روينا أنه سيورثه)[95].

ومن هذ النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- حفظ حق الجيرة لهم
- صلتهم والإحسان إليهم

النموذج الثالث : صحب عبد الله بن مسعود في سفر ناس من أهل الكتاب فلما فارقوه قال : أين تذهبون ؟ قالوا هاهنا، فأتبعهم فسلم عليهم[96]

ومن هذه النموذج نجد المضامين التربوية التالية :

- مصاحبتهم والأنس بهم
- رعايتهم والسلام عليهم

النموذج الرابع : حين باعت صفية بنت حيي دارا لها من معاوية بن أبي سفيان بمئة ألف طلبت من أحد أقاربها أن يسلم ليرثها، فأبى فأوصت له قيل بثلاثين الفا[97]

[95] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح الأدب المفرد**، تحقيق محمد بن ناصر الألباني، مكتبة الدليل، 1994م باب جار اليهودي، رقم الحديث: 95، ص 72

[96] الصنعاني عبدالرزاق بن همام، 1390هـ :**المصنف**تحقيق حبيب أحمد الأعظمي، بيروت ج 6 ص 12

[97] الصنعاني عبدالرزاق بن همام، ج 6 ص 33

ومن هذه النموذج نجد المضامين التربوية التالية :

- الحرص على هدايتهم إلى الحق
- صلة الرحم ورعاية الأقارب منهم
- التصدق عليهم وبرهم

النموذج الخامس : روى الصنعاني أنه لما ماتت أم الحارث بن أبي ربيعة وكانت نصرانية شيعها الصحابة[98]

ومن هذ النموذج نجد المضامين التربوية التالية:

- مواساتهم في احزانهم وتشيع جنائزه

[98] الصنعاني عبدالرزاق بن همام، ج 6 ص 36

النتائج والتوصيات :

النتائج :

وبالنظر في النماذج السابقة وما تم استنتاجه من مضامين يمكننا ان نجملها في النقاط التالية :

- منح غير المسلمين حقوقهم العامة والخاصة ومنها:
  - حق الحرية في الاعتقاد
  - حق الحرية في العبادة
  - حق العدل والمساواة
  - حق عدم أخذهم بالظنة
  - حق الحماية والأمن
  - حق عصمة الدماء والأموال والأعراض
  - حق العمل والتجارة
  - حق التأمين عند العجز والفقر وكِبَر السن
  - حق الراعية الصحية والاجتماعية
  - حق حماية أماكن العبادة لهم
  - حق برهم وصلة الرحم منهم

التوصيات :

- إبراز هذه النماذج للشباب في عصرنا الحاضر حتى تكون منهجا لهم في تعاملهم مع الآخر
- وضع معاير (بخطاب عصري يفهمه الشباب) قاتمة على الهدي النبوي الذي أوضحته النماذج الفريدة للصحابة رضي الله عنهم لأسلوب التعامل مع الآخر
- قياس التصرفات الخاطئة لتعامل بعض فئات المجتمع المسلم مع الآخرين على هذه المعاير وتوضيح ذلك للشباب

المصادر والمراجع:

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : كتب الحديث

1. البخاري، محمد بن إسماعيل، 1993م: **الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)** كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي، دار ابن كثير
2. البخاري، محمد بن إسماعيل، 1994م : **صحيح الأدب المفرد**، تحقيق محمد بن ناصر الألباني، مكتبة الدليل
3. النيسابوري، مسلم بن الحجاج،: **المسند الصحيح المختصر من السنن (صحيح مسلم)** دار إحياء التراث الإسلامي
4. بن حنبل، أحمد بن محمد،1993: م **مسند الإمام أحمد** دار إحياء التراث العربي
5. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، دار المعارف،
6. السجستاني، أبو داود سليمان ابن الأشعث، 1994م: **سنن أبي داود** كتاب الجنائز، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب ط3
7. القزويني، محمد بن يزيد (ابن ماجة) :**سن ابن ماجة**، المكتبة العلمية

ثالثا : القواميس والكتب والبحوث

8. إبراهيم، محمد سعيد، 1994م: **القيم المتضمنة في كتاب علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية في كل من مصر والمملكة العربية السعودية** كلية التربية، جامعة الزقازيق،
9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**،مجمع الفقه الإسلامي، جدة
10. ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن أيوب، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق مشهور بن سليمان، دار ابن الجوزي،

11. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، 1985م،**المغني**، دار إحياء التراث العربي ط1
12. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، 1414هـ: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر،
13. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، دار المعرفة
14. الأحمدي، عبد الله بن مسلم، 2015م: **التعامل مع غير المسلمين في ضوء القرآن والسنة**، مؤتمر الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الجامعة الإسلامية العالمية، كولالمبور، ماليزيا
15. البغدادي، عبيد القاسم بن سلام، 1987: م **كتاب الأموال**، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر،
16. البلادي أحمد بن يحيى،1403هـ : **فتوح البلدان**، دار الهلال، بيروت
17. التويجري، عبد العزيز 1998م **: الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، الرياض
18. التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، 1998م: **الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى
19. الخراشي، عبد الله عثمان 2015م: **تعامل الصحابة مع الآخر (دراسة تاريخية)** المؤتمر الدولي الثاني للسيرة النبوية، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، إندونيسيا
20. الريسوني، أحمد، و الزحيلي، محمد، و شبير، محمد عثمان محرم 1423هـ :**حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، سلسة كتاب الأمة عدد 87

21. سرور، رضا عويس حسن 2015م : **الأسس الشرعية لمعاملة غير المسلمين في الإسلام (نصارى مصر نموذجا)** مؤتمر الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الجامعة الإسلامية العالمية كولالمبور، ماليزيا
22. السيوطي، مصطفى بن سعيد بن عبده، 1994م: **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**؛ مصطفى بن سعد السيوطي، المكتب الإسلامي ط2
23. الشاذلي، سيد قطب، 1981م: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط10، 2885
24. الشقيرات، صالح بن خالد صالح، 2015م: **منهج الصحابة في التعامل مع الآخر (أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنموذجا) دراسة فقهية**،المؤتمر الدولي الثاني للسيرة النبوية، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، إندونيسيا
25. الشيرازي، ناصر مكارم، 1413هـ- 1992م: **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** مؤسسة البعثة، لبنان
26. الصنعاني عبدالرزاق بن همام، 1390هـ :**المصنف** تحقيق حبيب أحمد الأعظمي، بيروت
27. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، 1986م: **تاريخ الرسل والملوك**،، دار المعارف مصر
28. عبدالكافي، إسماعيل 2006م : **حقوق الإنسان العامة في الإسلام** مركز الإسكندرية للكتب

29. العقيل، ليلى بنت محمد سليمان، 2015م: **التعايش بين الأديان وفق المنهج الإسلامي**، مؤتمر الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الجامعة الإسلامية العالمية، كولالمبور، ماليزيا
30. الغامدي، أحمد سعيد،1401 هـ: **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية**، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة
31. فوده، حلمي، وعبد الله، عبد الرحمن صالح، 1410هـ: **المرشد في كتابة الأبحاث**، جدة، دار الشروق، ط6،
32. الفيومي، أحمد بن محمد على المقري 1987م: **المصباح المنير** مكتبة لبنان، بيروت،
33. القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري، : **الجامع لأحكام القرآن** دار الفكر،
34. مجموعة من المؤلفين: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية في القاهرة، دار الفكر،
35. المزيني، إبراهيم بن محمد الحمد 2009م :**التعامل مع الآخر – شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية**، مركز الملك فهد للحوار الوطني، الرياض
36. مصطفى، حسين فهمي 1968م: **التعايش السلمي ومصير البشرية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،
37. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر 1994م : **جمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب الخلافة مكتبة القدس

38. الواقدي، محمد بن عمر: **فتوحات الشام** المكتبة الشعبية، بيروت

ملخص البحث

مشكلة البحث :

جاء الإسلام بمنهج رباني لصلاح البشرية عامة فتخلق أبناؤه بأخلاقه أسوة بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقد كان خلقه القرآن، بذلك وصفته أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سألها الصحابة رضوان الله عليهم عن خلق

النبي صلى الله عليه وسلم، وبناء على هذا النهج القويم كان التعايش بين أبناء المجتمع المسلم ومن يعيشون في كنفهم من أبناء الديانات الأخرى فقد وضع المسلمون نصب أعينهم نظر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء : آية 70] حيث نظر الإسلام إلى أبناء آدم بنظرة متساوية لهم حقوقهم التي كفلها الإسلام، فالإسلام يوفر لهم حق العيش بسلام وكرامة؛ فلا تمييز بينهم في النوع أو الجنس أو اللغة رغم اختلافهم فيها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم : آية 22] فذلك الاختلاف أية من آيات المولى سبحانه كما أن هذا الاختلاف في النوع والجنس واللغة وتنوع الشعوب والقبائل ما هو إلا مدعاة للتعارف والتآلف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : آية 13] ولقد تعايش الصحابة مع غير المسلمين بما تمليه عليهم تعاليم الإسلام السمحة، فتركوا لنا منهجا تربويا ناصعا في التعايش مع الآخرين ومِما سبق تتضح الحاجة لاستنباط المضامين التربوية من تعايش الصحابة رضي الله عنهم مع غير المسلمين وفي حفظهم لحقوق الإنسان لتكون لنا نورا نهتدي بها في عصرنا الحاضر

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى استنباط المضامين التربوية من تعايش الصحابة رضي الله عنهم مع غير المسلمين.

منهج البحث:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستنباطي، حيث يعتبر هو المنهج الذي يقوم بدراسة النصوص والسير ومن ثم استنباط المبادئ والقيم والمواقف التربوية منها

أهم نتائج البحث:

تضمنت سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم مضامين تربوية مضيئة، تنير لأبناء المجتمع المسلم سبل التعايش بسلام وحبور وراحَة بين أبناء المجتمع الواحد مع اختلاف الدين بينهم ولقد كفل الإسلام العديد من الحقوق لغير المسلمين ليتمكنوا من العيش في داخل المجتمع المسلم بكرامة وأمن وأمان ومن هذه الحقوق التي كفلها الإسلام :
حق حفظ كرامة الإنسان في الإسلام / حق حرية الاعتقاد والعبادة لغير المسلمين / حق العدل والمساواة بين جميع أبناء المجتمع / حق والإحسان لغير المسلمين من أبناء المجتمع / حق الحماية والأمن لجميع أبناء المجتمع /حق الحماية من الاعتداء الخارجي / حق الحماية من الظلم الداخلي / حق عصمة الدماء والأموال والأعراض /حق حرية العمل والتجارة

45-50-83-657 ف د